اللامعقول في السياسة

في الأنباء أن قادة قطاع الشمال في الحركة الشعبية ، استنكروا على قيادة حكومة جنوب السودان، وضعهم أمام خيار تسليم سلاحهم أو مغادرة جنوب السودان وما آراه أن مشروع السودان الجديد قد انتهي بإنفصال جنوب السودان وبفشل قيادة جنوب السودان على حفظ الأمن والسلام في جنوب السودان دعك من الكلام العريضة عن التنمية والحرية والوحدة وأن الجنوب يتعرض لإمتحان الوحدة الوطنية وان مهرجان الدم الجاري في الجنوب ، يدفع ثمنه المدنيون والقبائل والأهالي البسطاء وأن الأوضاع سيئة – فهل الجنوب الذي وصل إلى مرحلة اللاعودة للأمن والسلام وأبسط مقومات الحياة مؤهل لبصط مشروع في السودان ؟ هل الجنوب الذي يستدعي القوات اليوغندية مؤهل لأن يكوتن حاضنة لحركات التمرد على الشمال وتغذيتها بالمال والعتاد بينما شعب الجنوب في مسغبة ومجاعة ونزوح .

هل من أخلاق الثورة إدمان القتال ،بإغماض العيون عن الحقائق، لمصالح سياسية ذاتية تتعلق بحسابات آنية ؟ لقد قرأت معظم ما خطه القلم الجنوبي من رؤي وأفكار– ومعظم ذلك مكتوب باللغة الإنجليزية ولم أجد فيه ما يشجع أو يقوي المشترك بين الشمال والجنوب ؟ والحقيقة أن الأدب الجنوبي باستثناء بعض كتابات فرانسيس دينق ، أدب إنفصالي بامتياز – ولايرى في الإنسان الشمالي المغلوب على أمره، إلا تاجر الرقيق ورمز للإستعلاء والكبرياء الزائف، وهاهو السوداني المغلوب على أمره يترك الجنوب لشأنه ولخياراته فإذا بالجنوب ينقلب على نفسه – ومن المطلوب أن يشجع الجنوب على المصالح والوئام ، ومن المطلوب من كل عاطف على الجنوب أن يدعو أهل الجنوب للحوار وللجوار الحسن وكذلك للبحث عن معادلة تكفي أهل الجنوب عن الحرب باقتسام السلطة والثروة والبحث عن صيغة للحكم وبناء الدولة – وهذا أمر يهم النخب الجنوبية وأهل الشوكة في الجنوب وعلى السودان المساعدة في ذلك بفتح الحدود للتجارة وعبور البشر وتقوية الوشائج وسبل التواصل .

والأمر الثاني اللامعقول ، في سياسة حركة قطاع المشال إخضاعها المنطقتين (جبال النوبة والنيل الأزرق) لذات سياسات المناطق المقفولة ، بإنشاء مدارس وكيانات للردة الثقافية وقيام تعليم مضاد لحركة الثقافة العربية الإسلامية التي تنتظم البلاد ، تحت دعاوي التنوع ، كيف سينافس أبناءنا في هذه المناطق على الوظائف وبعضهم يدرس مناهج كينية ويوغندية والمنهج السواحيلي إلى غيره ، تحت رايات المؤسسات التنصيرية ، ألا يخافون على مستقبل هذا الجيل ؟ وقد رأينا بعض قادة قطاع الشمال يتكلم عن التصوف، والتصوف قراءة عميقة للنص الديني تتجلى في العرفان والتقشف أين تجليات التصوفالديني في قطع تواصل أبناء هذه المناطق مع الثقافة العربية الإسلامية بينما قطاع الشمال يتابع الصحافة السودانية والإعلام

السوداني والجزيرة مع التقصي اللاهث لكل دقائق الحياة السياسية بينما يحبس المواطن المغلوب على أمره في كرنتينة يتعلم فيها القتل والحقد والكراهية ؟ وماذا يجني مواطني جنوب الجبال أو النيل الأزرق من تدمير المدارس أو ثكنات الجيش أو حرق المزارع وكلها كذلك موصولة بالغلابة والمعذبين في الأرض من أهل السودان .

صحيح أن الكثيرين في السودان قد انتبهوا إلى أن أمر السودان ذاته معوج وأنّه يحتاج إلى كثير من التصحيح وأن القابضين على الأمر قد افتقدوا البوصلة ، وأن هناك معارضة راشدة دون عنوان تنمو في السودان ، وكان من انجازاتها الدعوة للعصيان والذي لاندري مدى قبول المجتمع السوداني له ، ولكن من المؤكد أنه اصبح مطروحاً على المائدة السياسة وأنه قد يصبح سلاحا فعالا في المستقبل ، وأن هذا الفعل الحضاري قابله فعل حضاري آخر من أجهزة الأمن الرافضة لاستعمال العنف والرصاص ضد المواطن ومن المؤكد أنه بين يدي هذه المعادلة الحضارية ، سيخرج مشروع الحوار وتجديد الحياة السياسية بدون خسائر في الارواح والانفس ولو بعد حين .

وما آراه أن على قطاع الشمال أن يعيد القراءة ويركز على التحول إلى حركة سياسية مدنية تحت رايات وعناوين للتحول السياسي السلمي – خصوصا أن البلاد تشهد ميلا للتحول والإنعتاق نحو سيادة القانون والحريات – صحيح أنه ما يزال هناك من يصادر الصحف ويعتقل ولكن الاصح أن الذي يحمل البندقية ليس راغب ولا قادر ولا مقتنع بسياسة العنف وإطلاق الرصاص – ومن بين يدي هذا التحول على قطاع الشمال ممارسة فن المعقول في السياسة والكف عن اللامعقول في بلد فقير – وجواره يحترق حال ليبيا وسوريا والعراق ونذر العصيان تطل في إثيوبيا أما جنوب السودان فيكفي أن الحرب دخلت المدن ملكال ، وياي وجوبا وواو علما بأنه في حرب الشمال جنوب كانت المدن آمنة باستثناء توريت وأشباهها – والجميع يحتاج للمراجعة حكومة ومعارضة وأهل رأي .

أ.د. حسن مكي محمد أحمد